

كتاب التمرين

سر علي

البيان والتبيين

وهو المرقاة الثانية من مراقي علم الامم
للعلاّمة المحقق الشيخ طاهر الجزائري



وهذه المرقاة تالية للمرقاة الاولى الموسومة بارشاد الاباء
وقد جعلت لتمرين الطالب قبل ان تبدر اليه بوادرا الكلام
على ما رقى وراق من النثر والنظام ليتأمل مثل ذلك
في مرآته ويقوى النور في مشكاته فيحوز
حسن البيان في اقرب مداه بدون عناء
ولا شدة وهذا هو الاصل الاول
وعليه في الفصاحة المعول



— الطبعة الثانية —

بنفقة

المكتبة الحسينية

بالشارع الجديد — بيروت

حقوق الطبع محفوظة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي شرف الانسان - وأجزل عليه الاحسان .
 فعلمه من البيان - ما بان به عن سائر الحيوان . والصلاة
 والسلام على من ارسله الى جميع الأمم من العرب والعجم -
 فأبان لهم الطريق إلى الأم - ووضح لهم من الحقائق ما انعم -
 وعلى آله الذين احكموا الحكمه - واصحابه الذين حكموا حكمه .
 وعلى من تلي آثارهم - وآثر الحق اثارهم .

(اما بعد) فلما كان البيان حلية اللسان والبنان . وهو من
 مراقي الكمال - التي لا يقوم مقامها شيء ما كقوة وكمال .
 عني به السلف اشد عناية - قياماً بما يستحقه من الرعاية .
 فالأفوا كتباً شتى لتسهيل مسلكه - وتقريب مدركه . حتى
 اصبح كل سالك - يجد ما يوافقه من المسالك . فصار الناس
 ينسلون اليه من كل حدب - ووسموا ما يوصل اليه بفن
 الادب . وجعلوا المحجة الكبرى فيه تدريب اللسان - على قراءة
 كلام المحسنين للبيان . ممن يدخل كلامهم في القلب قبل
 الاذن - بلحن خال من كل لحن . وحفظ كثير منه مما ينبغي
 حفظه - حيث راق معناه ورق لفظه . حتى بصير الطالب لكثرة ما

حفظ من كلامهم بمنزلة من نشأ بينهم وسمع منهم واخذ عنهم .
ثم تلاهم على ذلك طوائف من الخلف . كان لهم بالادب اشد كلف . فبنوا كما بنت الاوائل . وابانوا عنه ابانة سحبان وائل .
ثم قل السلوك في تلك المحجة على اختلاف الحرجج . وصار
اكثر السائرين حيارى حيرة السارين في بحر ذي لجج .
وبقي ذلك حيناً من الدهر حتى قل من يعلمها . وكاد ينسى
معلمها . ثم استدار الزمان فابتدرت عصابة من اهل الفضل .
من لهم صباة بالقول الفصل . الى بيان تلك المحجة . وايضاح
معالمها بالحجة . فانتبه الى ذلك كثير من الناس . فعاد اليهم
الرجاء بعد الياس . فصار السالك يسلك في محجة بينه .
وهو في نجاحه على بينه . وقد احببت تكثير مواد القوم .
فالفت هذه الرسالة واودعتها شيئاً من فصيح البيان ليمرّن عليه
من يريد السلوك في هذا الطريق الموصل في اقرب مده .
بدون عناء وشدة . وجعلتها على قسمين :

القسم الاول : في فصول شتى من كتب مختلفة وان كانت
في حصول الغرض الذي نرعى اليه مؤتلفه

القسم الثاني : في نبذة مأخوذة من اسمى كتب الادب
مقاماً واحلاها كلاماً وعموكتاب البيان والتبيين لأوحد
عصره ابي عثمان عمرو بن بحر المعروف بالجاحظ

وهذه الرسالة هي المرقاة الثانية من مراقي علم الادب
حملنا على وضعها بعد الفراغ من وضع المرقاة الاولى الموسومة
بارشاد الالبا فرط الشفقة على طالبي هذا الفن فان كثيرا
منهم يمرّون في اول الأمر - على كل ما اتفق من نظم او نثر -
فتسبق لكثير منهم ملكة من جنس ما مرتّوا عليه من قبل
فيعسرفيا بعد خلاصتهم منها - وتحوّلهم عنها - لأن المعنى
الفاسد واللفظ البارد آلف للسمع واعلق باللسان - من المعنى
الكريم المحلّى باحسن البيان - وذلك أن النفس يكفي في
حصول ما شأنها ان تترك وشائها - وتحتاج في امر صلاحها الى
كدّ ومؤنة وفرط معونه - واطهر من ذلك امر الكتابة فان من
مرّن نفسه على خط غير جيد صارت في يده ملكة على الخط
الردى بحيث لو مرّن يده فيما بعد على احسن خط يعسر ان
يحسن خطه فيما بعد لرسوخ ذلك فيه ولو لم يسبق له اشتغال
من قبل يكون اقرب الحصول ملكة الحسن فيه - فينبغي الاعتناء
بالمبتدى اكثر من الاعتناء بمن فوقه فيما يروم الوصول اليه
والحصول عليه والله لا يضيع اجر من احسن عملا
اصلح الله سبحانه افعالنا واقوالنا بفضله

فصل في الانسان

ان الله تبارك وتعالى خلق الانسان ، وأَجْزَلَ عليه
الإحسان . - فخصه بالعقل والبيان - فبان بهما عن
سائر الحيوان .

فبالعقل يدرك مبادئ العلوم ، وبالفكر يتوصل
الى استنباط المجهول من المعلوم . ويميز بين ما يضره
وينفعه ويضعه ويرفعه

وبالبيان أمكنه اظهار ما في نفسه من الضمائر
وإيصاله الى من شاء من غائب او حاضر

ولولا العقل والبيان لكان كالبييمة المهملة
والضورة المثلة ومن ثم قال الشاعر :

وكائن ترى من صامت لك معجب

زيادته او نقصه في التكلم

لسانُ الفتى نصفٌ ونصفُ فؤادُهُ

فلم يبقَ إلا صورةُ اللحم والدم
فالإنسانُ وإن كان ضعيفاً بالنسبة إلى كثير
من الحيوان في الظاهر فهو أقوى من جميعها في الباطن،
فإنَّ اللهَ سبحانه قد أعطاهُ من العقل والبيان واليد
العاملة والبنان ما مكَّنه منها ومما سواها مما يحتاج إليه
في بقائه ونموّه وارتقائه — ويؤاخره الإحسانَ والحسنى
ويجعلهُ من أهل المقام الأسمى



فصل في الحيوان

الحيوان جنس الحي — والحيوان الحياة

قال الجاحظ : الحيوانُ على أربعة أقسام :

شيءٌ يمشي — شيءٌ يطير — شيءٌ يعوم — شيءٌ ينساح
في الأرض

فأما النوع الذي يمشي فهو على ثلاثة أقسام :
 ناسٍ وبهائمٍ وسباعٍ . والطيور كله سباعٌ وبهيمةٌ وهمجٌ
 والخشاشُ ما لطفُ جرمه وصغرُ جسمه وكانَ عديمَ
 السلاح . والهمجُ ليس من الطيور ولكنه يطير وهو
 فيما يطير كالْحشرات فيما يمشي . والسبعُ من الطيور
 ما أكلَ اللحمَ خالصاً . والبهيمةُ ما أكلَ الحبَّ خالصاً
 والمشاركُ كالصُفُور فإنه ليس بذي مخالب ولا منسرٍ
 وهو يلقطُ الحبَّ ومع ذلك يصيدُ النملَ ويصيدُ
 الجرادَ ويأكلُ اللحمَ ولا يزُقُّ فراخه كما يزُقُّ الحمامُ
 فهو مشترك الطبيعة - واشباهُ العصافير من المشترك
 كثيرة - وليس كلُّ ما طار بجناحين من الطيور فقد
 يطير الجُعَلُ^(١) والذُّبابُ والزَّنايرُ والجرادُ والنملُ

(١) الجعل ضربٌ من الخنافس قال أبو الطيب :

بذي الغباوة من إنشادها ضررٌ

كما تضرُّ رياحُ الورد بالجعل

والفراش والبعوض والأرضة^(١) والنحل وغير ذلك
ولا تسمى طيرا

وقد ذكرنا في هذا الفصل من الحيوان شيئا مما
قرب مأخذه وذلك على وجه الاجمال

الاسد

الأسد من البباع معروف - وجمعه أسد وأسود
وآساد - وله اسماء كثيرة - منها السبع والليث
والقسور والضرغام والضيغم والغضنفر
وكثرة الاسماء تدل على شرف المسمى - وهو
أشرف الحيوان المتوحش لقوته وشجاعته وشهامته وبه
يضرَبُ المثل في النجدة والصولة

الابل

الابل اسم جنس م (معروف) - والبعير اسم

(١) الارضة بوزن قصبة دويرة تاكل الخشب

يقع على الذكر والانثى منها - فهو من الابل بمنزلة
الإنسان من الناس - والجمال بمنزلة الرجل - والناقة
بمنزلة المرأة - وجمع البعير أبغرة وأباعر وبعران

ومن القاب الابل العيس وهي الشديدة الصلابة
والشمال وهي الخفيفة - واليعة وهي التي تعمل -
والناجية وهي السريعة - والهيجان وهي الابل الكريمة -
والجرف وهي الناقة الضامرة

قال الحافظ شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني ملغزا
في ناقة صالح عليه السلام :

يا أيها القارئ ما آية * أحرفها أربعة ظاهره
وقيل حرف واحد كلها * فاعجب لها من آية باهره

والابل من الحيوانات العجيبة وإن كان العجب منها
قد سقط من الاعين لكثرة الرواية لها فهي عظيمة
الجسم تنهض بالحمل الثقيل وتبرك به - وهي سريعة
الانقياد يأخذ بزمامها الولد الصغير فيذهب بها الى

حيثُ شاء . و يُتخذُ فوقها بيت يقعد فيه الانسان مع
 ما كَلَهُ ومشربه وملبسه وانته حتى كأنه في بيته وهي
 تمشي بكل ذلك وهي سفنُ البرّ - ولها صبرٌ على احتمال
 العطش حتى قيل انَّ ظمأها^(١) ليرتفعُ الى عشرة ايام
 ويخرج لها عند رُغائها^(٢) شقشقةٌ لا تُعرف ما هي

واللايل في قلوب العرب اعظمُ موقع فانها ان
 حابت ارنوت كثيراً وان نُحرت اشبعت كذلك
 وان جعلت رَكوبةً أمكن ان يُقطعَ بها من المسافات
 ما لا يُقطعُ بغيرها من الحيوان

وان جعلت حمولة استقلتْ بجمل اثقال لا يستقلُّ
 بها سواها

(١) الظمأ بالكسر اسمٌ من الظمأ وهو العطش (٢) الرغاء

وزان غراب صوت البعير والشقشقة بالكسر شيء كالرئة بخرجه
 البعير من فيه اذا هاج

وقد ضربوا بها الامثال فقالوا : أشبههم سباً وراحوا
بالايل

يضرب لمن ليس عنده الا الكلام
وقالوا : ما هكذا يا سعد تورّد الايل
بضرب لمن تكلف امرأ لا يحسنه
وقالوا : يا ايل عودي الى مباركك
بضرب لمن يفرّ من الشيء الذي لا بد منه

الارنب

الارنب واحدة الأرانب وهو حيوان يشبه
العنّاق^(١) قصير اليدين طويل الرجلين عكس الزرافة^(٢)
يطأ الارض على مؤخر قدميه وهو اسم جنس يطلق
على الذكر والانثى وانما يميز باسم الاشارة كالعقاب
فيقال للذكر هذا الأرنب وللانثى هذه الأرنب

(١) العنّاق بالفتح دابة كالكلب من الجوارح الصائدة
(٢) الزرافة كسيّابة وتضم دابة تشبه البعير

ومن أمثالهم المشهورة المتعلقة بالأرنب قولهم : في
بيته يؤتى الحكم وهو مما زعمته العرب على ألسنة البهائم
قالوا : ان الأرنب انقطت ثمرة فاختلسها الثعلب
فأكلها - فانطلقا يختصمان الى الضب -

فقلت الأرنب يا ابا حسبل^(١) قال سميعاً دعوت
قلت اتيناك لنختصم اليك - قال عادلاً حكماً
قلت فاخرج الينا قال في بيته يؤتى الحكم
قلت اني وجدت ثمرة قال حلوة فكلها
قلت فاختلسها الثعلب قال لنفسه بغى الخير
قلت فلطمته قال بحقك أخذت
قلت فلطمني قال حر انتصر لنفسه
قلت فاقض بيننا قال قد قضيت
فذهبت اقواله كلها امثالاً

(١) الحسل بكسر الحاء ولد الضب

البعوض ويسمى الناموس

البعوض حيوان معروف وله اجنحة وله خرطوم
مجوف نافذ فاذا طعن به جسد انسان استقى الدم
وقذف به الى جوفه وهو قوي على خرق الجلود الغلاظ
قال الراجز :

مثل السفاة^(١) دائماً طنينها * ركب في خرطومها سكينها
ومما جرى مجرى الأمثال قول بعضهم :
لا تحقرن صغيراً في عداوته

ان البعوضة تدمي مقلة الاسد

البقر

البقر اسم جنس يقع على الذكر والأنثى وانما
دخلته الهاء الموحدة والجمع بقرات . والثور الذكر
من البقر والأنثى ثورة والجمع ثيران
والبقر حيوان شديد القوة كثير المنفعة ليس له سلاح

(١) السفاة واحدة السفى وهو كل شجر له شوك

شديدٌ كما للسباع . ولو كان له ذلك لصعبَ على الانسان
اقتناؤه مع شدة احتياجه اليه . وهو اجناسٌ منها
الجواميسُ وهي اكثرُها ألباناً واعظمُها اجساماً

البوم

البوم والبومة طائرٌ يطلقُ على الذكر والأنثى
وقد كانت العربُ تتشاءمُ به وقد ورد النهي عن ذلك .
والبومُ أصنافٌ كلها تحبُّ التفردَ والخلوةَ بأنفسها
وذكر في تاريخ ابن النجار أن كسرى قال لعاملٍ
له صدق لي شرَّ الطيور واشوهِ بشرَّ الوقود وأطعمه شرَّ
الناس . فصاد له بومةً وشواها بجطب الدفلى وأطعمها
ساعياً (اي واشياً)

الثعلب

الثعلبُ معروفٌ والأنثى ثعلبة والجمع ثعالب
والثعلبان ذكر الثعالب

والثعلب سبعُ جبانٌ مستضعفٌ لـكـنهُ ذو
مكرٍ وخديعةٍ . ومن الأمثال قولهم : اروع من ثعلب

الجراد

الجراد معروفٌ الواحدة جرادة . والجراد اذا خرج من
بيضه يقال له الدَّبا فاذا طلعت اجنحته وكبرت فهو
الغَوَّغاء الواحدة غوغاة وذلك حين يموج بعضه في
بعض واذا بدت فيه الألوان سمي جرادا

الأمثال : قالت العرب : تمرةٌ خيرٌ من جرادة

وقالوا : جاء القوم كالجراد

وقالوا : كالجراد لا يَبْقَى ولا يَذَر

الحرباء

الحرباء حيوانٌ على هيئة السمك يتلوّن الواناً

واذا رأى ما يروعه تشكّل بشكل ينفر منه من يريده بسوء

(الامثال) قالوا : فلان يتلوّن تلوّن الحرباء

يضرب لمن لا يثبت على حالة

وقالوا : احزم^(١) من حرباء لانه اذا علا على شجرة

لا يرسل من يده غصناً حتى يمسك غيره

الجمار

الجمار معروف وجمعة حمير وحمير - وربما قالوا

للأتان حمارة . وتصغيره حمير

والناس في مدحه وذمه اقوال متباينة بحسب

الأغراض . وسئل بعض من يختار ركوبه عن ذلك

فقال هو من اقل الدواب مؤثونه واكثرها معونه

واخفضها مهوى واقربها مرثقي

الامثال قالوا اصبر من جمار

(١) الحزم الاحتراس والنظر في الامر قبل الاقدام عليه

وقالوا : اذلُّ من حمارٍ مقيدٍ قال الشاعر :

ولا يُقيم على ضيمٍ يراد به

إِلَّا الْأُذْلَ أَنْ عَيْرُ الْحَيِّ وَالْوِتْدُ

هذا على الخسفِ مربوطٌ برُمته ^(١)

وذا يُشجُّ فلا يرثي له أحدٌ

والحمرُ نوعان : اهليةٌ ووحشية - والحمار الوحشيُّ

يسمى الفَرَا . وفي المثل : كلُّ الصيد في جوف الفراء

وأصل هذا المثل أَنَّ جماعةً ذهبوا الى الصيد

فصاد أحدُهم ظبياً والآخَرُ أرنباً والآخَرُ حماراً وحشياً

فأنشئوا صاحبُ الأرنب وصاحبُ الظبي بما نالا

وتطاولا على الثالث فقال الثالثُ كلُّ الصيد في

جوف الفراء - يعني أَنه ليسَ فيما يصادُ أعظمُ من حمار

(١) الرُّمة بالضم القطعة من الحبل وبها كني ذو الرُّمة الشاعر

الوحش . ثم اشتهر ذلك المثل واستعمل في كل حاو
لغيره وجامع له

الحمام

الحمام اسم يقع على الذكر والأنثى الواحدة حمامة
وهو عند العرب ذوات الاطواق نحو الفواخت والقماري
والقطا^(١) . قال الاصمعي^(٢) كل ذات طوق فهي حمام .
والمراد بالطوق الحمرة او الخضرة او السواد المحيط
بعنق الحمامة . وقال الجاحظ في كتاب الطير : كل
طائر يعرف بالصوت الحسن والدعاء والهدير^(٣) والترجيع
فهو حمام وان خالف بعضه بعضاً في بعض الصور
واللون والقند ولحن الهديل — كما تختلف الابل والبقر
والمعز والدجاج في أنواعها وأشكالها ولا يخرجها

(١) الفواخت ج فاخته والقماري ج قمرية والقطا ج قطاة
وكلها من انواع الحمام (٢) الهدير سجع الحمام ومثله الهديل

ذلك عن ان تكون إبلاً أو بقراً أو معزاً أو دجاجاً .
والورقاء الحمامة التي يضرب لونها الى خضرة . وقد
شبه بها النفس الرئيس ابو علي الحسين بن سينا
حيث قال :

هبطت اليك من المحلّ الارتفاع
ورقاء ذات تعزّز وتمنّع
محبوبة عن كل مقلّة عارف
وهي التي سفرّت ولم تبرز

وللعرب في الحمام ايات تفوت الحصر

« فمن ذلك قول عدي بن الرّقاع »

ومما شجاني أنني كنت دائماً
أعلل من فرط الجوى بالتبسم
الى أن بكت ورقاء في رونق الضحى
تردد مبكها بحسن التردد

فلو قبل مبكاها بكيتُ صباةً

بسعدى شفيتُ النفس قبل التندُّم

ولكن بكت قبلي فهيج لي البكا

'بكاهها فقلتُ الفضل للمتقدم

(الامثال) قالوا : آمَنَ من حمام الحرم . وآلف من

حمام مكة

وقالوا : تقلدها طوق الحمامة اي لزمته فعلته

لزوم الطوق للحمامة فانه لا يفارقها

ويقال : 'طوَّق فلان' عمله طوق الحمامة اي ألزم

جزاء عمله

وقالوا : أخرج من حمامة لانها لا 'تحكم' عشها

وذلك. انها ربما جاءت الى الغصن من الشجرة فتبني

عليه 'عشها' في الموضع الذي تذهب به الريح فيكسر

من بيضها اكثر مما ينسلم

قال عبيد بن الأبرص

عَمِيُوا بِأَمْرِهِمْ كَمَا * عَمِيَتْ بِيَضَتِ الْهَمَامِ
جَعَلَتْ لَهَا عَوْدِينَ مِنْ * نَشْمٍ وَأَخْرُ مِنْ ثَمَامِهِ^(١)

الحية

الحية اسم جنس يُطلق على الذكر والانثى فان
أردت التمييز قلت هذا حية ذكراً وهذه حية أنثى
قاله المبرّد في الكامل

والحية أنواعٌ منها الرّقشاء وهي التي فيها نقطٌ
سودٌ وببيضٌ ويُقال لها الرقطاء ايضاً

قال النابغة

فَبْتُ كَأَنِّي سَاوَرْتَنِي ضَيْلَةً^(٢)

من الرُقش في انيابها السّمُّ نافعٌ

(١) النشم شجرٌ للقيسي والثامة واحدة الثام بالضم : نبت

(٢) المساورة المواثبة والمغالبة . وضئيلة صغيرة الجسم قليلة اللحم

تَبَادَرَهَا الرَّاقُونَ مِنْ شَرِّ سَمِّهَا
 فَتَطْلُقُهُ يَوْمًا وَيَوْمًا تَرَا جَعُ
 تُسَهِّدُ مِنْ لَيْلِ التَّامِ سَلِيمِهَا
 كَحَلِي نَسَاءٍ فِي يَدَيْهِ قَعَا قَعُ^(١)

وقال غيره

وَهُمْ أَتَقْظُوا رُقْطَ الْإِفَاعِي وَنَبْهُوا
 عَقَارِبَ لَيْلٍ نَامَ عَنْهَا حَوَاتِمَا
 وَهُمْ نَقَلُوا عَنِي الَّذِي لَمْ أَفْهَ بِهِ
 وَمَا آفَةُ الْأَخْبَارِ إِلَّا رُؤَاتِمَا
 وَالْأَرْقَمُ الْحَيَّةُ الَّتِي فِيهَا بَيَاضٌ وَسَوَادٌ كَأَنَّهُ رَقْمٌ
 أَيْ نَقْشٌ - وَقِيلَ الْأَرْقَمُ الْحَيَّةُ الَّتِي فِيهَا حُمْرَةٌ وَسَوَادٌ

(١) تسهّد : يقال سهّدته واسهّدته إذا اسهره وارقهه
 والتام بوزن كتاب - وليل التام أطول ليالي الشتاء والقعا قع
 ج قعقة وهي حكاية اصوات السلاح ونحوه

ومن أسماء الحية الأُيمُ والجُلفُ والثُعْبَانُ
والشُجاعُ والصلُّ .

والأُفْعَى الأُنْثَى من الحيات والذَكَرُ أُفْعَوَانٌ بضم
الهمزة والعين .

(الامثال) قالوا : فلانُ اسمعُ من حية - واعدى
من حية - وهو من العدو لانها تسرعُ الى حجرها اذا
راعها شيء

وقالوا : الحيةُ من الحَيَّةِ - يريدون انَّ الأمر
الكبير ينشأ من الصغير

الخطَّاف

الخطَّافُ طائرٌ قريبٌ من الناس يألف البيوت
العامرة ويقطع البلادَ البعيدة اليهم - وهو انواعٌ
منها النوع الذي يسميه الناس سنونو
قال العسكريُّ فيه :

وزائرة في كل عام تزورنا
 فيخبر عن طيب الزمان مزارها
 'تخبر أن الجو رقيق قميصه
 وأنّ الرياض قد توشى إزارها
 وأنّ وجوه الغرب راق بياضها
 وأنّ وجوه الارض راع اخضرارها
 تحنّ الينا وهي من غير شكلنا
 فتدنو على بعد من الشكل دارها

الخفاش ويسمى الوطواط

الخفاش طائر غريب الشكل والوصف يطير
 في الليل عند غروب الشمس ويطلب البعوض فإنه
 يكثر في ذلك الوقت طالباً لرزقه وهو دم الحيوان
 ولعدم رؤيته في النهار قال الشاعر:

مثل النهار يزيد ابصار الوري
 نوراً ويعمي أعين الخفاش

❦ الخيل ❦

الخيل جماعة الا فراس لا واحد له من لفظه فهو كالقوم
والجمع خيول . والحصان الذكر من الخيل . والفرس
واحد الخيل الذكر والأنثى في ذلك سواء والجمع أفراس .
والحجر الأنثى من الخيل والجمع احجار وحجور والهجين
الذي ابوه عربي وامه عجمية والمقرِف عكسه . والعتيق
من الخيل ما ابواه عربيان . والعتيق الكريم من كل
شيء . والخيل اشبه الحيوان بالانسان لما فيها من
الكرم وشرف النفس وعلو الهمة

❦ الدجاج ❦

الدَّجَاج م والواحدة دَجَاجَة . والديك ذكر
الدَّجَاج هو جمعه ديوك وديكة وتصغيره دُويك .
وتوصف الدجاجة بقلة النوم وسرعة الانتباه . والفرخ
يخرج من البيضة كاسياً كاسياً ظريفاً سريع الحركة

(الأمثال) قالوا : اشجع من ديك
وقالوا : ما كلمته إلا كحسنو الديك - يريدون السرعة

الذئب

الذئب م والأُنثى ذئبة - وجمع القلة أذؤب
وجمع الكثرة ذئاب وذؤبان ويسمى السرحان وذؤالة
والسَيِّد . ومن اسمائه الشهيرة أويس مصغراً وزان
كَمَيْت . قال الشاعر الهذلي :

ياليت شعري عنك والأمر غم
ما فعل اليوم أويس بالغم

(الأمثال) وصفت العرب الذئب بأوصاف
مختلفة فقالوا : أغدر من ذئب - وأختل - وأخبث -
وأخون - وأجول - وأعتى - وأعوى - وأظلم - وأجرى
وأكسب - وأجوع - وأنشط - وأوقح - وأجسر -
وأيقظ - وأعق - والأُم من ذئب

وقالوا : أخوك أم الذئب

وقالوا : اخفُ رأساً من الذئب . قال الشاعر :

ينام بإحدى مقلتيه ويتقي

بأخرى الاتادي فهو يقظان هاجع

وقالوا : كالغراب والذئب — يضربُ للرجلين

بينهما موافقةٌ فلا يختلفان لأن الذئب إذا غار على غنم

تبعه الغراب ليأكل ما فضل منه

وقالوا في الدعاء على العدو : رماه الله بداء الذئب

يريدون الجوع

وقالوا : الذئب يكنى أبا جمعة . والجمعة الشاة

وقيل نبت طيب — يريدون ان فعله قبيح وان كان

اسمه حسناً

وقالوا : من استرعى الذئب الغنم فقد ظلم

اي ظلم الغنم ويمكن ان يراد على بعد انه ظلم

الذئب حيث كلفه ما ليس في طبعه وأوّل من قاله
أكثم بن صيفي

الظبي

الظبي م والأُنثى ظبية والجمع ظباء والغزال ولد
الظبية إلى أن يقوى ويطلع قرناه
والظباء اصنافٌ : صنفٌ يقال له الآرام وهي
ظباء بيض خالصة البياض الواحد منها ريم . وصنف
يقال له العُفْر والوانها حمر وصنف يقال له الأُدْم .
ويقال لولد الظبية أول سنة طالاً وخشف
(الأمثال) قالوا : آمَنُ من ظباء الحرم .
وقالوا : تركتُ الشيء ترك الغزال لظله . وظلّه
كناسه الذي يستظلُّ به من شدة الحر وهو إذا نفر منه
لا يعود إليه

العقرب

العقرب دُوبية من الهوام تقع على الذكر والأنثى

والجمع العقارب ويقال للذكر منها عُقْرُبان

(الامثال) قالوا : فلان أعدى من العقرب

وهو من العداوة

وقالوا : العقرب تلدغ وتضأى^(١)

يضرب للظالم في صفة المظالم

وقالوا : تحككت العقرب بالأفعى

يضرب لمن ينازع أو يخاصم من هو أكثر منه شرًا -

يقال تحكك به إذا نعرّض لشره

وقالت العرب قد كنت اظنُّ ان العقرب اشدُّ

اسعاً من الزُّنبور فاذا هو هي وقالوا ايضاً فاذا هو اياها

وقد انكر سبويه الوجه الثاني لما وقع البحث بينه وبين

الكسائي والقصة مذكورة في مغنى اللبيب

(١) ضأى كسعى ضيأً : صاح

الغنم

الغنمُ اسمٌ موضوعٌ للجنس يقع على الذكور والإناث
وإذا صغرتها قلتُ غنِيمةً والجمع أغانم
ومما ينسب لبعض الأئمة الكرام :

ما كنتم علمي عن ذوي الجهل طاقتي

ولا انثر الدرّ النفيس على الغنم

فإن يسرّ الله الكريم بفضله

وصادفت أهلاً للعلوم وللحكم

بثت مفيداً واستفدت ودادهم

والأفخزون لديّ ومكنتم

فمن منح الجهال علماً اضاعه

ومن منع المستوجبين فقد ظلم

القطا

القطا طائر معروف الواحدة قطاة

وسميت القطا بجكاية صوتها فإنها تقول ذلك

ولهذا تصفها العربُ بالصدق قال الكُمَيْت في وصفها :
لا تكذبُ القولَ إنَّ قالتُ قطاً صدقتُ

اذ كلَّ ذِي نسبةٍ لا بدَّ ينتحل

(الامثال) قالوا : اصدق من قطاة . وقالوا :

لو ترك القطا ليلاً لنام .

يُضْرَبُ لِمَنْ حَمَلَ عَلَى مَكْرُوهِ مِنْ غَيْرِ ارَادَتِهِ قِيلَ أَوَّلُ
مَنْ ضَرَبَ هَذَا الْمَثَلَ امْرَأَةٌ يُقَالُ لَهَا حَذَامُ فَإِنَّهَا لَمَّا رَأَتْ الْقَطَا
طَارَ إِيلاً قَالَتْ :

ألا يا قومنا ارتحلوا وسيروا * فلو ترك القطا ليلاً لناما
فلم يلفتموا إلى قولها واخذوا إلى مضاجعهم فقام فيهم
رجل فقال :

إذا قالت حذام فصدقوها

فإن القول ما قالت حذام

فنفر القوم وارتحلوا والتجأوا إلى واد قريب منهم فاعتصموا
به حتى أصبحوا ونجوا من عدوهم وهذا البيت جرى مجرى
المثل يضرب لمن عرف بالصدق

(فصل)

❦ في حكم مأثورة عن اهل الفضل ❦

قال عمر بن عبد العزيز و يروى لغيره : ان الليل والنهار يعملان فيك فأعمل فيهما

وقال لعامل حمص لما قال له انيها تحتاج الي حصن : حصنها بالعدل والسلام

وقال عبد الله المؤمن : احسن الكلام ماشا كل الزمان
وقال : ان النفس لتمل من الراحة كما تمل من التعب
وقال يحيى بن خالد البرمكي : ما رأيت باكياً احسن تبسماً من القلم

وقال لموسى الهادي وقد قال له بلغني أن العلم قد افسدك : ان شيئاً يفسده العلم لحري ألا يصلحه الجهل

وقال الفضل بن سهل في بعض توقيعاته :

الأُمور بتمامها - والأعمال بنحو اتيمها - والصنائع باستدامتها

وقال اخوه الحسن بن سهل : عجبتُ لمن يرجو
من فوقه كيف يحرمُ من دونه

وقال : لا يصلح للصدر الاً واسعُ الصدر

وقال ابراهيمُ الصولي : مثلُ الاصدقاء كالنار

قليلها متاع وكثيرها بوار

وقال : المتصفحُ للكتاب أبصرُ بمواقع الخلل فيه

من منشئه

وقال احمدُ بن سليمان : أحسنُ الكلام ما لا

تمجُّه الاذان ولا ثعبُ فيه الاذهان

وقال احمد بن ابي دُوَاد : الاستصلاح خيرُ من

الاجتياح (اي الإهلاك)

وقال : من صدقت لهجته وضحتُ حجته

وقال ابو نصر العتيبي : الرفق لقاح الصلاح

وَجَنَاحُ النِّجَاحِ

وقال : تَعَزَّ عَنْ الدُّنْيَا تُعَزَّ

وقال أفلاطون : مَنْ أَيْسَ مِنَ الشَّيْءِ اسْتَغْنَى عَنْهُ

وقال : يُعْرِفُ جَهْلُ الْمَرْءِ بِكَثْرَةِ كَلَامِهِ فِيمَا لَا

يَنْفَعُهُ وَإِخْبَارُهُ بِمَا لَا يُسَالُّ عَنْهُ

وقيل له : لَمْ لَا تَجْتَمِعُ الْحِكْمَةُ وَالْمَالُ فَقَالَ لِعَزَّ الْكَمَالُ

وقال : لَا تَصْحَبِ الشَّرَّيرَ فَإِنْ طَبَعَكَ يَسْرِقُ مِنْ

طَبَعِهِ شَرًّا وَأَنْتَ لَا تَعْلَمُ .

وقال : إِذَا أُرِدْتَ أَنْ يَدُومَ حُبُّكَ لِأَحَدٍ

فَأَحْسِنْ أَدَبَهُ

وقال : يَنْبَغِي أَنْ تُشْفِقَ عَلَى أَوْلَادِنَا مِنْ أَشْفَاقِنَا عَلَيْهِمْ

وقال : يَجْزِلُ الْعَالَمُ بِأَفَادَةِ مَا اقْتَنَاهُ مِنْ ثَمَارِ عِلْمِهِ بِجَمَلِهِ

عَلَى الْاِقْتِصَارِ عَلَيْهِ وَالْاِمْسَاكِ عَنْ طَلَبِ غَيْرِهِ - وَأَفَادَتُهُ

إِيَاءُ تَبَعْتِهِ عَلَى طَلَبِ غَيْرِهِ مِمَّا يُوْثِّرُ الْاِخْتِصَاصَ بِهِ

وقال : لَا تَعَانِ مَا قَوِيَ فُسَادُهُ فَيَحِيلُكَ إِلَى الْفُسَادِ

قبل ان تحيله الى الصلاح

وقال : اذا قويت نفس الانسان اعتمد على الرأي
والجيد واذا ضعفت اعتمد على البخت والجَدَّ

وقال سقراط : ليس ينبغي التصديق الا بما
يصح - ولا العمل الا بما يحل - ولا الابتداء الا بما
تحسن فيه العاقبة

وقال بعض الحكماء : مَنْ أفرط كمن فرط - ومن
احتفل في غلوّه استفل في علوّه

وقال بعضهم : من تسرع الى الامانة قبل أن يؤتمن
فلا لوم على من اتهمه بالخيانة . - ومن نصح قبل أن
ينتصح فلا لوم على من اتهمه بالخداع . - ومن طلب
كشف ما ستر عنه فلا لوم على من اتهمه بخبث الطباع
وقال : من المروءة اجتنابك ما يشينك واختيارك
ما يزينك

وقال : لا تكن تلميذا لمن يبادر الى الأجوبة

عن المسائل قبل ان يتدبرها ويتفكر فيما يتفرّع عنها
وقال ارسطاطاليس : اعصِ الهوى وأطع من شئت
وقال : النسيمة تهدي الى القلوب البغضاء . . ومن
واجه فقد شتم . . ومن نقل الى احد فقد نقل عنه
وتمثل متمثل عند عبد الله بن جعفر بقول الشاعر :
إِنَّ الصَّنِيعَةَ لَا تَكُونُ صَنِيعَةً

حتى يصاب بها طريق المصنع
فإذا صنعت صنيعاً فاعمد بها

لله أو لذو القرباة أو دَع

فقال عبد الله هذان البيتان يُبَيِّنَانِ الناس ولكن
امطروا المعروف مطرا - فان اصاب الكرام كانوا له اهلا -
وان اصاب اللئام كنتم لما صنعتهم اهلا

وقال الشبلي : نور الحقيقة احسن من نور الحقيقة
نور الله تيجانه قلوبنا بانوار الحقائق وجعلها لدينا
ازهر من انوار الحقائق بمنه وفضله .

(فصل)

في ابيات مختارة من ديوان الحماسة

وهو ديوان اشعر الشعراء المحدثين ابو تمام الطائي
من مختار الشعر الذي وقف عليه ووصل اليه



باب الحماسة

قال بعض شعراء بلعنبر :

لو كنتُ من مازن لم تستبح ابلي

بنو الشقيقة من ذُهل بن شيبانا^(١)

اذا اقام بنصرى معشر خشن

عند الحفيظة ان ذو لوثه لانا^(٢)

(١) مازن اسم لقبيلة من قبائل العرب وذهل كذلك

(٢) المعشر الجماعة لا واحد له من لفظه . والخشن ج اخشن .

والحفيظة الغضب في الشيء الذي يجب ان يحفظ . واللوثه

الضعف واللين

قومٌ اذا الشرُّ ابدى ناجذيه لهم
 ظاروا اليه زرافات ووحدانا^(١)
 لا يسألون أخاهم حيث يندبهم
 في النائبات على ما قال برهانا
 لكن قومي وان كانوا ذوي عددٍ
 ليسوا من الشرِّ في شيء وان هانا
 نجزون من ظلم اهل الظلم مغفرةً
 ومن اساءة اهل سوء احسانا
 كأن ربك لم يخلق لحشيتيه
 سواهم من جميع الناس انسانا
 فليت لي بهم قوماً اذا ركبوا
 شذوا الاغارة فرسانا ورُكبانا

(١) الناجذ خرس الحلم وهو اقصى الاضرار وهي اربعة
 من كل جانب واحد . والزرافات الجماعات

قال ابراهيم النبهاني

تَعَزَّ فَإِنَّ الصَّبْرَ بِالْحُرِّ أَجْمَلُ
 وَلَيْسَ عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ مُعَوَّلُ
 فَلَوْ كَانَ يُغْنِي أَنْ يُرَى الْمَرْءُ جَازِعاً
 لِحَادِثَةٍ أَوْ كَانَ يُغْنِي التَّذَلُّ
 لَكَانَ التَّعَزِّيُّ عِنْدَ كُلِّ مُصِيبَةٍ
 وَنَائِبَةٍ بِالْحُرِّ أَوْلَى وَأَجْمَلُ^(١)
 فَكَيْفَ وَكُلُّ أَيْسٍ يَعْدُو حِمَامَهُ^(٢)
 وَمَا لَأَمْرِيءَ عَمَّا قَضَى اللَّهُ مَزْحَلُ
 فَإِنْ تَكُنِ الْإَيَّامُ فِينَا تَبَدَّلَتْ
 بِوُؤْسِي وَنُعْمَى وَالْحَوَادِثُ تَفْعَلُ
 فَمَا لَيْتَ مِنَّا قَنَاقَةً صَلِيَةً
 وَلَا ذَلَّاتُنَا لَاتِي لَيْسَ تَجْمَلُ

(١) في كان ضمير الشأن وهو قليل فما بعده مبتدأ وخبر

(٢) الحمام الموت . والمزحل البعد

ولكن رحلناها نفوساً كريمة
فصحت لنا الاعراض والناس هُزِلُ
وقال آخر

وفارقت حتى ما أبالي من النوى
وان بان جيراناً عليّ كرامُ
فقد جعلت نفسي على النأي نطوي
وعيني على فقد الحبيب نسامُ
وقال آخر

لا يمنعك خفض العيش في دعة
نزع نفس الى اهل واطان
تلقى بكل بلاد ان حلت بها
أهلاً باهلاً وجيراناً بجيران
وقال احد بني اسد في يوم الياهمة :

اقول لنفسي حين خوّد رأها
مكأنك لما تشفقي حين مشفقي^(١)

(١) الرأل فرخ النعام وخوّد خف يقال للمذعور خفت نعامته

مَكَانَكَ حَتَّى تُنْظِرَ عَمَّ تُنْجِلِي^(١)
عِمَايَةً هَذَا الْعَارِضِ الْمَتَالِقِ

وَكُونِي مَعَ التَّالِي سَبِيلِ مُحَمَّدٍ
وَإِنْ كَذِبَتْ نَفْسُ الْمُقْصِرِ فَاصْدُقِي

إِذَا قَالَ سَيْفُ اللَّهِ كُرُّوا عَلَيْهِمْ
كَرَرْنَا وَلَمْ نَحْفَلْ بِقَوْلِ الْمَعْوَقِ

وَقَالَ سَعْدُ بْنُ نَاشِبٍ .

تَقْنِدُنِي فِيمَا تَرَى مِنْ شِرَاسْتِي
وَشِدَّةِ نَفْسِي أَمْ تُنْعِدِي وَمَا تَدْرِي^(٢)

فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الْكَرِيمَ وَإِنْ حَلَا
لِيُلْفَى عَلَى حَالٍ أَمْرٌ مِنَ الصَّبْرِ^(٣)

وَفِي اللَّيْنِ ضَعْفٌ وَالشِّرَاسَةُ هَيْبَةٌ
وَمَنْ لَمْ يَهَبْ يُحْمَلْ عَلَى مَرْكَبٍ وَعَرٍ

(١) العماية الظلمة . والعارض السحاب (٢) تقندي

ينجھلني (٣) يلقي بوجد

ومالي على مَنْ لَانِ لي من فظاظَةٍ
 ولكنني فظٌّ أبيُّ على القسرِ^(١)
 أُقيمُ صفاً ذي الميل حتى اردّه
 واخطمه حتى يعودَ الى القدرِ^(٢)
 فان تعذُّليني تعذُّلي بي مرزاً^(٣)
 كريمَ ثنا الإِيسارِ مشتركِ اليسرِ^(٤)
 اذا همَّ القى بيتَ عينيه عزمه
 وصممَ تصميمَ السريجي ذي الاثرِ^(٥)

(١) القسر القهر على الكره (٢) الصفا الميل . وخطمه ضرب انفه وخطمه بالخطام جعله على انفه (٣) المرزاً الكريم . والنشا الخبر ويستعمل في الخير والشر والثناء لا يستعمل الا في الخير . والمراد بكونه مشترك اليسر انه يشترك الناس في نفعه (٤) السريجي السيف وتصميمه مضاوؤه . والاثر فرند السيف وهو جوهره ووشيه

باب المراثي

قال محمد بن البشير :

نعمَ الفتى فجعت به اخوانه

يومَ البقيع حوادثُ الأيامِ

سهل الفناء اذا حلت ببابه^(١)

طلقُ اليدين مؤدَّب الخدام

واذا رأيتَ صديقه وشقيقه

لم تدرِ أيهما ذوو الأرحام

وقال ابن المقفع :

رُزِئنا ابا عمرو ولا حيٍّ مثلهُ

فلله ريبُ الحادثات بمن وقع

فإنْ تكُ قد فارقنا وتركتنا

ذوي خلة ما في انسدادٍ لها طمع^(٢)

فقد جرَّ نفعاً فقدنا لك أننا

أمنّا على كل الرّزايا من الجزع

(١) الفناء سبعة امام البيت (٢) الخلة بالفتح الفقر

وقال آخر

إذا ما دعوتُ الصبرَ بعدك والبكا
اجاب البكا طوعاً ولم يجب الصبرُ
فان ينقطع منك الرجاء فانه
سيبقى عليك الحزن ما بقي الدهر
وقالت فاطمة الخزاعية :

يا عينُ بكي عند كل صباح -
جودي باربعة على الجراح -
قد كنت لي جبلاً ألوذُ بظله
فتركتني أضحى بأجرد ضاح^(١)
قد كنت ذات حمية ماعشت لي
أمشي البراز و كنت أنت جناحي
فالיום أخضع للذليل وائقي
منه وادفع ظالمي بالراح

(١) اضحى انكشف والاجرء الاملس والضاحي البارز للشمس

وأغضُّ من بصري وأعلم أنه
 قد بات حذُّ فوارسي ورماحي
 وإذا دعت قريةً شجناً لها
 يوماً على فنتٍ دعوتُ صباحي

❦ باب الأدب ❦

قال مسكين الدارمي :

وفتيان صدقٍ لستُ مطلعٌ بغضهم
 على سرٍّ بعضٍ غير اني جباها
 لكل امرئٍ شعبٌ من القلب فارغ
 وموضعٌ نجوى لا يرام اطلاقها
 يظلمون شتى في البلاد وسرهم
 الى صخرةٍ اعبي الرجال انصداعها
 وقال معن ابن اوس :

لعمرك ما ادري وإني لأوجلُّ
 على اينما تغدو المنية أوّلُ

واني اخوك الدائم العهد لم اخن
 (١) ان ابزأك خصم^٢ او نبابك منزل
 أحارب من حاربت من ذي عداوة
 واحبس مالي ان غرمت فاعقل (٢)
 وان سوئني يوماً صفحت الى غد
 ليعقب يوماً منك آخر مقبل
 كانك تشفي منك داء مساءتي
 وسخطي وما في ربيتي ما تعجل
 واني على اشياء منك تريني
 قديماً لذنو صفح على ذاك مجمل
 سنقطع في الدنيا اذا ما قطعني
 بينك فانظر اي كف تبدل

(١) ابزاه بطش به وفهره ونبا ثجافى ونباعد (٢) عقل عن

فلان غرم عنه جنايته

وفي الناس ان رثت حبالك واصل^(١)
 وبي الأرض عن دار القلي متحول^(١)
 اذا انت لم تنصف أخاك وجدته
 على طرف الهجران ان كان يعقل
 ويركب حد السيف من ان تضيمه
 اذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل^(٢)
 وكنت اذا ما صاحب رام ظنتي
 وبدل سوءا بالذي كنت افعل
 قلبت له ظهر المجن فلم ادم
 على ذاك الا ريثما اتحول^(٣)
 اذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكد
 اليه بوجه اخر الدهر ثقبل

(١) رثت بليت والقلبي البغض (٢) مزحل بعد (٣) المجن
 الترس. وقلب له ظهر المجن اذا تجوّل عن صداقته الى عداوته
 والريث المقدار

وقال سالم ابن وابصه الانسدى :

أُحِبُّ الْفَتَى يَنْفِي الْفَوَاحِشَ سَمِعَهُ
كَأَنَّ بِهِ عَنْ كُلِّ فَاحِشَةٍ وَقَرَأَ^(١)

سَلِيمَ دَوَاعِي الصَّدْرِ لَا بَاسْطًا إِذَى
وَلَا مَانِعًا خَيْرًا وَلَا قَائِلًا^(٢) هَجْرًا^(٣)

إِذَا شِئْتَ أَنْ تَدْعَى كَرِيمًا مَكْرَمًا
أَدِيبًا نَظْرِيْفًا عَاقِلًا مَاجِدًا حَرًّا
إِذَا مَا اتَتْ مِنْ صَاحِبٍ لَكَ زَلَّةٌ

فَكُنْ : أَنْتَ مُحْتَالًا لَزَلَّتْهُ عَذْرَا

غَنَى النَّفْسَ مَا يَكْفِيكَ مِنْ سَدِّ خَلَةٍ
فَإِنْ زَادَ شَيْئًا عَادَ ذَاكَ الْغَنَى فَقَرَأَ^(٤)

(١) الوقْر الثقل في الاذن (٢) الهجر بالضم اسم من
الاهجار وهو الفحش في المنطق (٣) الخلة بالفتح الحاجة والفقر

القسم الثاني

في التمرين على كتاب البيان والتبيين

قال اوحده عصره ابو عثمان عمر بن بحر الجاحظ
اجزل الله له الثواب

اللهم انا نعوذ بك من فتنه القول . كما نعوذ
بك من فتنه العمل . ونعوذ بك من التكلف لما لا
نحسن . كما نعوذ بك من العجب بما نحسن . ونعوذ
بك من السلاطة والهدر^(١) كما نعوذ بك من العي^(٢)
والحصر^(٣) . وقد يما ماتعوذوا بالله من شرهما . وتضرعوا
الى الله في السلامة منها .

(١) السلاطة بذاءة اللسان وحدته . والهدر :

الافراط في الكلام . (٢) العي بالكسر : ضد البيان يقال عي
في منطقته كرضي اذا لم بين . والحصر بفتح الحين : العي وهو ايضاً
ضيق الصدر يقال حصر صدره اي ضاق وهما من باب طرب

وقد قال النمر بن توبل:

أُعدتني رب من حصرٍ وعيٍّ
وممن نفسٌ أعالجها علاجا فـ

وقد ذكر الله تعالى جميلَ بلائه في تعليم البيان
وعظيمَ نعمته في تقويم اللسان فقال : الرحمن علم
القرآن خلق الإنسان علمه البيان . وقال : هذا بيان
للناس . ومدح القرآن بالبيان والإيضاح وبحسن
التفصيل والإيضاح وبجودة الأفهام وحكمة الإِبلاغ
وسماه فرقانا وقال عربي مبين : وكذلك أنزلناه
قرآنا عربيا . وقال : ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل
شيء . وقال : وكل شيء فصللناه تفصيلا . فـ

وقال تبارك وتعالى : وما أرسلنا من رسول إلا بلسان
قومه ليبين لهم . لأن مدار الأمر على البيان والتبيين
وعلى الإِفهام والتفهم . وكلما كان اللسان أبين

كان أحمد - كما انه كلما كان القلبُ اشدَّ استبانةً كان
أحمد - . والمفهمُ لك والمتفهم عنك شريكان في
الفضل الا أنَّ المفهمَ افضلُ من المتفهم وكذلك
المعلمُ والمتعلم ف

ومن أجل الحاجة الى حسن البيان واعطاء
الحروف حقوقها من الفصاحة رام ابو حذيفة « واصلُ
ابن عطاء وكان الثغ » اسقاط الراء من كلامه
واخراجها من حروف منطقته فلم يزل يكابد ذلك
ويغالبه حتى انتظم له ما حاول وانسحق له ما أمَّل -
حتى صار لغرابته مثلاً وانظرافته معلماً ف

قال قطرب أنشدني ضرار بن عمرو الشاعر في
واصل :

ويجعلُ البرَّ قميحاً في تصرفه
وجازبَ الراء حتى احتال للشعر

ولم يُطق مطراً والقول يُعجله

فعاذ بالغيث إشفافاً من المطر ف

وزعمت الاوائل أن الانسان انما قيل له العالم
الصغير سليل العالم الكبير لأنه يُصور بيده كل صورة
ويحكي بضمه كل حكاية - ولأنه يأكل النبات كما
تأكل البهائم ويأكل الحيوان كما تأكل السباع -
ولأن فيه من اخلاق جميع اجناس الحيوان أشكالا .
وانما تهيأ وأمكن للحاكية حكاية جميع مخارج الأُمم
لما اعطى الله الانسان من الاستطاعة والتمكن - وحين
فضله على جميع الحيوان بالمنطق والعقل والاستطاعة
فبظول استعمال التكلف ذابت لذلك جوارحه . ومتى
ترك شمائله ولسانه على سجيته كان مقصوداً بعبادة
المنشأ على الشكل الذي لم يزل فيه . وهذه القضية
مقصورة على هذه الجملة من مخارج الالفاظ وصور

الحركات والسكون . فأما حروف الكلام فإن حكمها
إذا تمكنت في اللسان خلاف هذا الحكم فـ

باب البيان

الدلالة الظاهرة على المعنى الخفي هو البيان الذي
سمعت الله تعالى يمدحه ويدعو اليه ويبحث عليه
وبذلك نطق القراء وبذلك تفاخرت العرب
وثفاضلت اصناف العجم فـ

فمدار الامر والغاية التي يجري اليها القائل
والسامع انما هو الفهم والافهام فبأي شيء بلغت
الافهام وأوضححت عن المعنى فذلك هو البيان في
ذلك الموضع فـ

وجميع اصناف الدلالات على المعاني من لفظ
وغير لفظ خمسة اشياء لا تنقص ولا تزيد

اولها اللفظ ثم الإشارة ثم المقدّم ثم الخط ثم
الحال وتسمى نصبة والنصبة هي الحالة الدالة التي تقوم
مقام تلك الاصناف ولا تقتصر عن تلك الدلالات
فأما الإشارة فباليد والرأس وغير ذلك في
والإشارة واللفظ شريكان ونعم العون هي له - ونعم
الترجمان هي عنه ، وما أكثر ما ثوب عن اللفظ -
وما تغني عن الخط

وقال الشاعر في دلالات الإشارة في

العين 'نبدي الذي في نفس صاحبها

من المحبة او بغض اذا كانا
والعين 'ننطق' والأفواه صامتة

حتى ترى من ضمير القلب ثيانا

وأما الخط فما ذكر الله تبارك وتعالى في كتابه

من فضيلة الخط والانعام بمنافع الكتاب قوله 'لنبيه

صلى الله عليه وسلم : اقرأ وربك الاكرم الذي علم
 بالقلم علم الانسان ما لم يعلم . - واقسم به في كتابه
 المنزل على نبيه المرسل صلى الله عليه وسلم حيث قال
 ن والقلم وما يسطرون . - ولذلك قالوا القلم احد
 اللسانين . كما قالوا قلة الغيال احد اليسارين . وقالوا
 القلم ابقى أثرا ، واللسان اكثر هذرا .

وقالوا : اللسان مقصور على القريب الخاضع
 والقلم مطلق في الشاهد والغائب . - وهو للغايب انبث
 مثله للثناء الراهن .

والكتاب يقرأ بكل مكان . - ويدرّس في كل
 زمان . واللسان لا يعدو سامعه ولا يتجاوزُه الى غيره
 وأما القول في العقد وهو الحساب دون اللفظ والخط
 فالدليل على فضيلته وعظم قدر الانتفاع به قول
 الله عز وجل فالتق الاصبح وجاعل الليل سكنا

والشمس والقمر 'حساباً' ذلك تقديرُ العزيز العليم

والحسابُ يشتمل على معاني كثيرة ومنافع
جليلة - ولولا معرفةُ العبادِ بمعنى الحساب في الدنيا لما
فهموا عن الله عزَّ وجلَّ معنى الحساب في الآخرة
وفي عدم اللفظ وفساد الخط والجمل بالعدم
فسادُ 'جل' النعم وفقدانُ جمهور المنافع واختلال
كل ما جعله الله لنا قواماً ومصلحةً ونظاماً

وأما النصبُ فهي الحالُ الناطقة بغير اللفظ
والمشيرة بغير اليد - وذلك ظاهرٌ في خلق السموات
والارض وفي كل صامتٍ وناطقٍ وجامدٍ ونامٍ
ومقيمٍ وظاعنٍ وزائدٍ وناقصٍ

قال بعض الخطباء : أشهدُ أن السموات والارض
آياتٌ ودلالات - وشواهدُ قائمات كلِّ يؤدِّي
عنك الحُجَّة ويشهد لك بالربوبية موسومةً بأثارِ

قُدرتك ومعالم تدبيرك التي تجليت بها لخلقك فاوصلت
الى القلوب من معرفتك ما آنسها من وحشة الفكر
ورجم الظنون فهي على اعترافها لك وافئقارها اليك
شاهدة بانك لا تحيط بك الصفات ولا تُحدُّك
الاهوام - وأنَّ حظَّ المفكر فيك الاعتراف لك

وقال خطيبٌ من الخطباء حين قام على سرير
الاسكندر وهو ميت : الاسكندرُ كان أمس أنطقَ
منه اليوم وهو اليوم أوعظُ منه أمس

ومتى دلَّ الشيء على معنى فقد أخبر عنه وان
كان صامتا وأشار اليه وان كان ساكتا . - وهذا
القول شائعٌ في جميع اللغات ومتفقٌ عليه مع افراط
الاختلافات ف

قال عليُّ بنُ أبي طالبٍ كَرَّمَ اللهُ وجهه : قيمةُ
كلِّ إنسانٍ ما يحسن

فلو لم نقف من هذا الكتاب إلا على هذه الكلمة
لوجدناها كافيةً شافيةً ومجزئةً مُغنيةً — بل لوجدناها
فاضلةً على الكفاية وغير مقصورة عن الغاية

وأحسنُ الكلامِ ما كان قليله يُغنيك عن كثيره
ومعناه في ظاهر لفظه . فإذا كان المعنى شريفاً واللفظ
بليغاً وكان صاحبه صحيحَ الطبع بعيداً من الاستكراه
منزهاً عن الاختلال مصوناً عن التكافُف صنع في
القلوب صنيعَ الغيث في التربة الكريمة فـ

قال عامرُ بن عبد القيس : الكلمة إذا خرجت
من القلب وقعت في القلب . وإذا خرجت من اللسان
لم تجاوز الآذان فـ

وقال محمدُ بنُ عليٍّ بن عبد الله بن عباس : فـ

إني لا أكره أن يكون مقدار لسان المرء فاضلاً على
مقدار علمه . كما أكره أن يكون مقدار علمه فاضلاً
على مقدار عقله

وهذا كلامٌ شريفٌ نافعٌ فاحفظوا لفظه وتدبروا معناه

ثم اعلموا أن المعنى الحقير الفاسد واللفظ الذي
الساقط يعيش في القلب ثم يبيض ثم يفرخ .

فعند ذلك يقوى دأؤه ويتمتع دواؤه . لأن اللفظ
الهبين الرديء المستكره أعلق باللسان وآلف للسمع
من اللفظ النبیه الشريف والمعنى الرفيع الكريم . ولو
جالست الجيال والنوکی^(١) والسخفاء والحمقى شهراً
فقط لم تنق من أضرار كلامهم^(٢) وخيال معانيهم
بجالة أهل البيان والعقل دهرًا . لأن الفساد
أسرع إلى الناس وأشدُّ التحاماً بالطبائع

(١) النوکی : الحمقى (٢) الوضر الوسخ وزناً ومعنى

والانسان بالتعلم والتكاف وبطول الاختلاف
 الى العلماء ومدارسة كتب الحكماء بجود لفظه ويحسن
 ادبه - وهو لا يحتاج في الجهل الى اكثر من ترك
 التعلم - وفي فساد البيان الى اكثر من ترك التخير في
 وقال محمد بن علي بن عبد الله : كفاك من
 علم الدين ان تعلم ما لا ينفع جهله - وكفاك من
 علم الادب ان تروي الشاهد والمثل في
 قيل للفارسي ما البلاغة قال معرفة الفصل
 من الوصل

وقيل لليوناني ما البلاغة قال تصحيح الاقسام
 واختيار الكلام

وقيل للرومي ما البلاغة قال حسن الاقتضاب
 عند البداهة والغزارة يوم الاطالة

وقيل للهندي ما البلاغة قال وضوح الدلالة
 وانتهاز الفرصة

وقال بعض اهل الهند اجماعُ البلاغةِ البصرُ
 بالحُجةِ والمعرفة بمواضعِ الفرصة - ثم قال ومن البصر
 بالحجة أن تضع الإِفصاحَ بها الى الكناية عنها اذا
 كان الإِفصاحُ أَوْعَرَ طريقةً وربما كان الاضطرابُ
 عنها صفحاً أبلغ في الدرك وأحق بالظَّفر



﴿ بابُ ذكرِ ناسٍ من البلغاء والخطباء والابناء ﴾^(١)
 ﴿ والفتياء والأمراء ممن لا يكاد يسكت ﴾
 ﴿ مع قلّة الخطأ والزلل ﴾

منهم زيدُ بن صوحان ومنهم ابو واثلة اياس
 المزني فـ

قال قائل لا يأس لم تعجل بالقضاء - فقال اياس
 كم لكفك من إصبع - قال خمس - قال عجبت -

(١) الابناء ج بين يقال فلان بين اللسان اذا كان فصيحاً

قال لم يعجل من قال بعد ما قتل الشيء علما و يقينا^(١)

فقال اياس فهذا هو جوابي لك ف

وجملة القول في اياس أنه من مفاخر مضر ومن

مقدمي القضاة - وكان دقيق البدن رقيق المسلك

في الفطن ، وكان صادق الحدس نقابا^(٢) وعجيب

الفراسة ملها - وكان عفيف الطعم كريم المدخل

والشيم وجيها عند الخلفاء مقدما عند الاكفاء -

وفي مزينة خير كثير ف

وكان ممن يكثر الكلام جدا الفضل بن سهل

ثم الحسن بن سهل في ايامه ف

وجملة القول في الترداد أنه ليس فيه حد ينتهي اليه

ولا يؤتى الى وصفه وإنما ذلك على قدر المستمعين له

(١) قتل الشيء خبرا اذا علمه (٢) النقاب بالكسر

الرجل العلامة

ومن يحضره من العوام والخواص ف

وقال ثمامة بن أشرس كان جعفر بن يحيى أنطق
الناس - قد جمع الهدوء والتمهل والجزالة والحلاوة وإفهاماً
يفنيه عن الإعادة - ولو كانت في الأرض ناطق
يستغني بمنطقه عن الإشارة لاستغنى جعفر عن
الإشارة كما استغنى عن الإعادة ف

وقال ثمامة قلت لجعفر بن يحيى ما البيان - قال
ان يكون الاسم "يحيط بمعناك ويجلي عن مغزاك وتخرجه
من الشَّرْكة ولا تستعين عليه بالفكرة والذي لا بد
منه أن يكون سائماً من التكلف بعيداً من الصنعة بريئاً
من التعقيد غنياً عن التأويل وهذا هو تأويل قول
الاصمعيّ البليغ من طَبَّقَ المَفْصِلَ واغْنَاكَ عن المفسّر

واخبرني جعفر بن سعيد رضيع أيوب بن جعفر
وحاجبه قل ذكرت لعمر بن - مسعدة توقيعات

جعفر بن يحيى قال قد قرأتُ لامَّ جعفرٍ توقيعاتٍ
في حواشي الكتبِ واسافلها فوجدتها اجودَ اختصاراً
واجمع للمعاني فـ

وذكر زهير بن أبي سلمى الخطلَ فعابه فقال:

وذي خطلٍ في القولِ يحسبُ أنَّه

مصيبٌ فما يلحم به فهو قائله
عبأتُ له حلماً واكرمتُ غيره

واعرضتُ عنه وهو بادٍ مقاتله

وهذه الصفات التي ذكرها ثمامة بن أشرس

فوصف بها يحيى بن جعفر كانت ثمامة قد انتظمها
لنفسه واستولى عليها دون جميع اهل عصره

قال بعض البلغاء اذا اعطيت كلَّ مقامٍ حقه

وقمت بما يجب من سياسة ذلك المقام وارضيت
من يعرف حقوق الكلام فلا تهتم لما فاتك من

رضا الحاسد والعدو فانهما لا يرضيهما شيء - واما
الجاهل فاست منه وليس منك ورضا جميع الناس
شيء لا ثناله وقد كان يقال : رضا الناس شيء لا ينال

وقال بعضهم وهو من احسن ما اجتبيناه
ودوناه : لا يكون الكلام يستحق اسم البلاغة حتى
يسابق معناه لفظه ولفظه معناه فلا يكون لفظه الى
سمعك اسبق من معناه الى قلبك ف

وقال خالد بن صفوان : ما الا لسان لولا اللسان
الا صورة ممثلة او بهيمة مهملة

باب في ذكر اللسان

قال الحسن : لسان العاقل من وراء قلبه - فاذا
اراد الكلام تفكر - فان كان له قال وان كان عليه
سكت - وقلب الجاهل من وراء لسانه فان هم بالكلام
تكلم به - له او عليه

قال ابو عثمان : وهم وان كانوا يحبون البيان
والصدقة والتجبر والبلاغة والتخلص والرشاقة فانهم
كانوا يكرهون السلاطة والهدر والتكلف والاسباب
والاكثار . لما في ذلك من التزيد والمباهاة واتباع
الطوى والمنافسة في العلو والقدر . وكانوا يكرهون
الفضول في البلاغة لأن ذلك يدعو الى السلاطة
والسلاطة تدعو الى البذاءة . وكل صراط في الارض
فانما هو من نتائج الفضول . ومن حصل كلامه وميزه
وحاسب نفسه وخاف الاثم والذم أشفق من الضراوة^(١)
وسوء العادة وخاف ثمره العجب وهجنة القبح وما في
حب السُّمعة من الفتنة وما في الرياء من مجانبة
الإخلاص ف

(١) الضراوة الاجترأ على الشيء

باب الصمت

كان أعرابي^١ يجالس الشعبي^٢ يطيل الصمت
فسئل عن طول صمته فقال : أسمع فأعلم واسكت
فأسلم . وقالوا : لو كان الكلام من فضة لكان السكوت
من ذهب .

وانا أوصيك ان لا تدع التماس البيان والتبيين
ان ظننت أن لك فيها طبيعة وأنها يناسبك بعض
المناسبة . ويشاكلانك بعض المشاكلة
ولا تهمل طبعك فيستولي الالهال على قوة
القريحة ويستبد بها سوء العادة

وان كنت ذا بيان وأحسن من نفسك بعض
النفوذ في الخطابة والبلاغة وبقوة المنة يوم الحفل
فلا تقصر في التماس اعلاها سورة وأدفعها في البيان
منزلة . ولا يقطعك شرب الجهلاء وتخويف الجبناء .

ولا تصرفك الرواياتُ المدولةُ عن وجوهها والأخبارُ
المدخولةُ ف

فإن أردتَ أن تُتكلفَ هذه الصناعةَ وتُنسبَ
إلى هذا الأدبِ فقرضتَ قصيدةً أو حَبَّرتَ خطبةً أو
ألّفتَ رسالةً فأياك أن تدعوكَ ثقتك بنفسك ويدعوكَ
عجبك بثمرة عقلك إلى أن تُنذِله وتُدعِيه - ولكن
اعرضه على العلماءِ - عرض رسائلَ أو اشعاراً أو
خطب - فإن رأيتَ الاسماعَ تصغي له والعيونَ تحدج
إليه ورأيتَ من يطلبه ويستحسنه فانتحلّه ف

فلا تثقَ في كلامك برأي نفسك فاني ربما رأيتُ
الرجلَ متمسكاً وفوقَ المتماسك حتى إذا صار إلى رأيه
في شعره وفي كلامه وفي ابنه رأيتُه متهافتاً وفوقَ
المتهافتِ ف

وكان عبد الحميد وابن المقفع مع بلاغة اقلامهما
وألسنتهما لا يستطيعان من الشعر إلا ما لا يذكر

مثله . وقيل لأبن المقفع في ذلك فقال : الذي ارضاه
لا يجيبني والذي يجيبني لا ارضاه

❦ باب من القول في القوافي الظاهرة واللفظ ❦
❦ الموجز من ملتقطات كلام النساك ❦

قال بعضُ الناس : من التوقي تراك الافراط في التوقي
وقال بعضهم : اذا لم يكن ما تُريد فأرد ما يكون
وقال الشاعر

قدَرُ اللهِ وارِدٌ * حين يُقضى وُرودُه
فأرد ما يكون ان * لم يكن ما تُريدُه
وقيل لأعرابي كيف تجدك قال اجد ما لا
اشتهي واشتهي ما لا اجد وانا في زمان من جاد لم
يجد ومن وجد لم يجد

وقال بعضُ النساك : انا لما لا ارجو أرجى مني

لما ارجو

باب من الخطب الصغار من خطب السلف

قال الخليل: تكثر من العلم لتعرف وثقائل منه لتحفظ
وقال الفضيل: نعمت الهدية الكلمة من الحكمة
يحفظها الرجل حتى يلقبها الى اخيه

وكان يقال اجعل ما في الكتب بيت مال وما
في قلبك للنفقة

وكان يقال يكتب الرجل احسن ما سمع
ويحفظ احسن ما كتب

وقال أعرابي: حرف في قلبك خير من عشرة
في طومارك^(١)

وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: ما قرن
شيء بشيء افضل من علم الى حلم ومن عفو الى
قدرة

ومدار العلم على الشاهد والمثل

وانما حثوا علي الصمت لأنَّ العامة الى معرفة
خطا القول اسرع منهم الى معرفة خطا الصمت .
ومعنى الصامت في صمته اخفى من معنى القائل
في قوله . والا فالتسكوت عن قول الحق في معنى
النطق بالباطل ف

واذا ترك الانسان القول ماتت خواطره وتبددت
نفسه وفسد حسه

وكانوا يروون صبيانهم الأريجاز ويعلمونهم
المناقلات ويأمرونهم برفع الصوت وتحقيق الأعراب
لأنَّ ذلك يفتق^(١) الآهات ويفتح الجرائم^(٢)
واللسان اذا كثرت تحريكه رقق ولان واذا
أقلت^(٣) نغليبه واطلت إساكانه جساً وغلظ

(١) فتق الشيء فصل بعضه عن بعض والآهات اللحمة
المشرفة على الحلق في أقصى الفم وجمعها لهي وحيات مثل حصاة
وحصى وحصيات واللهوة بالضم العطية والجمع لها ومنه قولهم
الآهات تفتح الآه (٢) جساً يجعل صلب

وقالوا: علم علمك ونعلم علم غيرك فاذا أنت قد
 علمت ما جهلت وحفظت ما علمت

وقال الخليل بن أحمد: اجعل تعلمك دراسة
 لعلمك واجعل مناصرة المتعلم تنبيهاً لك على ما
 ليس عندك

وقال بعضهم واظنه بكر بن عبد الله المزني
 لا تكدوا هذه القلوب ولا تهملوها - فخير الكلام ما
 كان عقب الجمام^(١) ومن اكراه بضره عشي - وعاودوا
 الفكر عند نبوات القلوب وأشحذوها^(٢) بالمذاكرة ولا
 تياسوا من اصابة الحكمة اذا امتخنتم ببعض الاستغلاق
 فان من ادام قرع الباب وج

(١) الكد الارتعاب وبابه رد . والجمام بالفتح الراحة

(٢) شحذ الحديد احدها

المنقى من الثالث الثاني

ثم اعلم بعد ذلك أنَّ جميعُ خطبِ العرب من
 اهل المَدَرِ والوَبَرِ والبدوِ والحضرِ على ضربين - منها
 الطوال - ومنها القصار - ولكلٍّ من ذلك مكانٌ يليق
 به وموضعٌ يحسنُ فيه .

ومن الطوال ما يكون مستوياً في الجودة ومشاكلاً
 في استواء الصنعة - ومنها ذوات الفقر الحسان والنثف
 الجياد - وليس فيها بعد ذلك شيءٌ يستحقُّ الحفظ -
 وانما حظُّها التخليدُ في بطون الصحف - ووجدنا اكثر
 رواة العلم الى حفظ القصار اسرع . وقد أعطينا كلَّ
 شكلٍ من ذلك قسطاً من الاختيار ووفَّينا حقَّه من
 التمييز ونرجو ان لا نكون قصرنا في ذلك والله الموفق -
 هذا سوى ما رسمناه في كتابنا هذا من مقطعات
 كلام العرب الفصحاء وجمل كلام الأعراب الخُلَّاص
 وأهل اللسان من رجالات قريش وأهل الخطابة

من أهل الحجاز ونُتِفَ من كلام النساء ومواعظ من
 كلام الزُّهاد مع قلة كلامهم وشدة توقُّعهم . . ورُبَّ
 قليل يغني عن الكثير كما أن رب كثير لا يتعلق به
 صاحب القليل بل ربَّ كلمة تغني عن خطبة وثوب
 عن رسالة . بل ربَّ كناية تربي على إفصاح ولحظة
 يدلُّ على ضمير واهب كان ذلك الضمير بعيد الغاية
 على النهاية ف

وعتى شا كل ابقاك الله ذلك اللفظ معناه . واعرب
 عن فخواه وكان لتلك الحال وقتاً ولذلك القدر لفظاً^(١)
 وخرج من سماجة الاستكراه وسلم من فساد التكاف
 كان قميناً^(٢) بحسن الموقع وبانتفاع المستمع واجدر
 أن يمنع جانبه من تناول الطاعنين ويحمي عرضه من

(١) اللفق وزان حمل اسم الشقة وانفت الثوب لفظاً

من باب ضرب ضمنت احدى الثقتين الى الأخرى

(٢) قميناً جديراً

اعتراض العيايبت — ولا تزالُ القلوبُ به معمورة
والصدور مأهولة

ومتى كان اللفظ ايضاً كريماً في نفسه ، متخييراً في
جنسه ، وكان سليماً من الفضول ، بريئاً من التعقيد ،
حبيب الى النفوس ، واتصل بالاذهان ، والتحم بالعقول
وهشَّت اليه الاسماع ، وارتاحت له القلوب ، وخفَّ
على السن الرواة ، وشاع في الآفاق ذكره ، وعظم في
الناس خطره ، وصار ذلك مادة للعالم الرئيس ، ورياضة
للتعلم الریض ف

ومن أعاره الله من معرفته نصيباً وأفرغ عليه
من محبته ذنباً^(١) حذت اليه المعاني وسلس^(٢) له نظام
اللفظ وكان قد اغنى المستمع من كد التكلف وراح

(١) الذنوب بفتح الدال الدلو العظيمة ويطلق على الخط

والنصيب وهو المراد هنا (٢) سلس سهل

قارئ الكتاب من علاج التفهم - ولم اجد في خطب
السلف الطيب والأعراب الألقاح^(١) الفاظاً مسخوطة
ولا معاني مدخولة ولا طبعاً رديئاً ولا قولاً مستكراً
واكثر ما نجد ذلك في خطب المؤيدين البلديين
المكلفين ومن اهل الضنعة المتأدين سواء كان ذلك
منهم على جهة الارتجال والاقتضاب او كان من نتاج
التخير والتفكر ف

ومدار الأمر والغاية التي يجري اليها الفهم ثم
الافهام والطلب ثم التثبت ف
ولا يمكن تمام الفهم الا مع فراغ البال وقال
مجنون بني عامر :

اتاني هواها قبل أن اعرف الهوى
فصادف قلباً فارغاً فتمكنا

(١) الألقاح جمع قح وهو المحض الخالص

وكتب مالك بن اسماء بن خارجة الى اخيه عيينة:
أعيين هالاً اذ شغفت بها

كنت استعنت بفارغ العقل

اقبلت ترجو الغوث من قبلي

والمسئغات به اني شغل

وقال صالح المري

سوء الاستماع نفاق - وقد لا يفهم المستمع الا بالتفهم

وقد يتفهم ايضاً من لا يفهم - وقال الحارث بن جلة :

وحبست فيها الركب احدس في

كل الأمور وكنت ذا حدس

وقال النابغة الجعدي

ابي لي البلاء وأني أمروء * اذا ما نبئت لم ارتب

وقال آخر

تحلّم عن الأذنين واستبق ودّهم

وان تستطيع الحلم حتى تحلماً

والمثل السائر على وجه الدهر قولهم : العلم بالنعم فـ
 وقال عتبة بن ابي سفيان لعبد الصمد مؤدب ولده :
 ليكون أوّل ما تبدأ به بنيّ إصلاح نفسك فانّ
 اعينهم معقودة بعينك فالحسن عندهم ما استحسنت
 والقبيح عندهم ما استقبحت عليهم كتاب الله ولا
 تكررهم عليه فيما يؤه ولا تتركهم منه فيهجروه - ثم رويهم
 من الشعر اعفّه ومن الحديث اشرفه ولا تخرجهم من
 علم الى غيره حتى يحكموه فان ازدحام الكلام في السمع
 مضلة للفهم وتهددهم بي وأدبهم دوني وكن لهم
 كالطبيب الذي لا يعجل بالدواء قبل معرفة الداء
 وجذبهم محادثة النساء وروّهم سير الحكماء واستزدني
 بزيادتك اياهم أزدك - واياك أن تتكل على عذر مني
 لك فقد اتكأت على كفاية منك وزد في نادبهم
 أزدك في برّي ان شاء الله تعالى

قال محمد بن حرب الحلالي : كُتِبَ ابراهيم بن
 ابي يحيى الأسلى الى المهدي يعزيه على ابنته : اما بعد
 فان احقَّ مَنْ عَرَفَ حَقَّ الله عليه فيما اخذ منه مَنْ عَظُمَ
 حَقُّ الله عليه فيما ابقى له — واعلم ان الماضي قبلك هو
 الباقي لك وان الباقي بعدك هو المأجور فيك وان اجر
 الصابرين فيما يصابون به اعظم من النعمة عليهم فيما يعافون
 منه . وقال سهل بن هارون : التهنية على اجل الثواب
 اولى من التعزية على عاجل المصيبة

وقال صالح بن عبد القدوس

ان يكن ما به أُصِبتَ جليلا

فذهاب العزاء فيه اجلُّ

كل آتٍ لا شك آتٍ وذو الجهم

ل معني والهمُّ والحزنُ فضلُ

وقال لقمان لابنه : يا بني اياك والكسل والضجر

فانك اذا كسلت لم تؤد حتماً واذا ضجرت لم تصبر على

حق . قال : وكان يقال اربع لا ينبغي لأحد ان يأنف
منهن وان كان شريفاً او اميراً : قيامه من مجلسه لأبيه
وخدمته لضيفه وقيامه على فرسه وخدمته للعالم
وقال بعض الحكماء : اذا رغبت في المكارم
فاجتنب المحارم

وكتب آخر : اما بعد فقد كنت لنا كلك فاجعل
لنا بعضك ولا ترض الا بالكل منا لك

ووصف بعض البلغاء اللسان فقال : اللسان
اداة يظهر بها حسن البيان ، وظاهرٌ يخبر عن الضمير
وشاهدٌ ينبئك عن غائب ، وحاكمٌ يفصل به
الخطاب ، وناطقٌ يُردُّ به الجواب ، وشافعٌ تدرك
به الحاجة ، وواصفٌ تعرف الحقائق ، ومغزٍ ينفي به
الحزن ، وموئسٌ تذهب به الوحشة ، وواعظٌ ينهي
عن القبيح ومزِينٌ يدعو الى الحسن ، وزارعٌ يحرث المودة
وحاصدٌ يستأصل الضغينة ، وملهمٌ يوقن الاسماع

وقال بعض الاوائل : انما الناس احاديث فان
استطعت ان تكون احسنهم حديثاً فافعل
انما يمتنع البالغ من المعارف من قبل امور تعرض
من الحوادث وامور في اصل تركيب الغريزة . فاذا
كفاهم الله تلك الآفات وحصنهم من تلك الموانع
ووفر عليهم الذكاء وجلب اليهم جيلد الخواطر وصرف
اوهامهم الى التعرف وحبب اليهم التبيين وقعت المعرفة
وتمت النعمة

والموانع قد تكون من قبل الاخلاط الاربعة
على قدر القلة والكثرة والكثافة والرقّة
ومن ذلك ما يكون من جهة سوء العادة واهمال
النفس . فعندها يستوحش من الفكر ويستثقل
النظر . ومن ذلك ما يكون من الشواغل العارضة
والقوى المنقسمة . ومن ذلك ما يكون من خرق المعلم
وقلة رفق المؤدّب وسوء صبر المثقّف

فاذا صفى الله ذهنه ونقحه وهداه وثقفه وفرغ
 به وكفاه انظار الخواطر وكان هو المفيد له والقائم
 عليه والمريد لهدايته لم يلبث ان يعلم ف

وقال سهل بن هرون يوماً وهو عند المأمون :
 من اصناف العلم مالا ينبغي للمسلمين ان يرغبوا فيه
 وقد يرغب عن بعض العلم كما يرغب عن بعض الحلال .
 قال المأمون قد يسمى بعض الناس الشيء علماً وليس
 بعلم فان كان هذا اردت فوجهه الذي ذكرنا - ولو
 قلت ان العلم لا يدرك غوره ولا يسبر قعره ولا تبلغ
 غايته ولا تستقصى اصنافه ولا يضبط آخره فالامر
 على ما قلت . فاذا كان الامر كذلك فابدؤا بالاهم
 فالاهم وابدؤا بالفرض قبل النفل فاذا فعلتم ذلك كان
 عدلاً وقولاً صادقاً

وقال بعض العلماء : اقصد من اصناف العلم الى
 ما هو اشهي الى نفسك واخف على قلبك - فان

نفاذك فيه على حسب شهوتك وسهولته عليك
 وقال بعض العلماء : لست اطلب العلم طمعاً في
 بلوغ غايته والوقوف على نهايته ولكن التماس مالا يسع
 جهله ولا يحسن بالعاقل اغفاله

هذا آخر ما انتقي من كتاب البيان والتبيين لتمرين من
 يروم ان يشلك في الادب اوضح محجة ويكون
 له فيه اقوى حجة وبالله التوفيق

ترجمة الجاحظ

هو ابو عثمان عمر بن بحر بن محبوب الكنازي اللبني
 المعروف بالجاحظ البصري العالم المشهور

صاحب التصانيف في كل فن - له مقالة في اصول
 الدين واليه تنسب الفرقة المعروفة بالجاحظية من المعتزلة
 وكان تلميذ ابي اسحق ابراهيم بن سيار البلخي المعروف
 بالنظام المتكلم المشهور وتصانيفه كثيرة جداً من احسنها

وامتعتها كتاب الحيوان فلقد جمع فيه كل غريبة وكذلك
 كتاب البيان والتبيين وكان مع فضائله مشوه الخلق
 وانما قيل له الجاحظ لان عينيه كانتا جاحظتين والجاحظ
 عظم المقلة ونتوؤها وكان يقال له ايضا الجدقي لذلك
 قال ابو القاسم السيرافي : حضرنا مجلس الاستاذ
 ابي الفضل بن العميد الوزير فخرى ذكر الجاحظ فغض
 منه بعض الحاضرين وازرى به وسكت الوزير عنه
 فلما خرج الرجل قلت له سكت ايها الاستاذ عن هذا
 الرجل في قوله مع عادتك في الرد على امثاله - فقال لم
 اجد في مقابله اباح من تركه على جهله - ولو وافقته
 وبينت له النظر في كتبه وصار بذلك انسانا - يا ابا
 القاسم - كتب الجاحظ تعلم العقل اولاً والادب
 ثانياً ولم استصلحه لذلك . ومن شعر الجاحظ :

لئن قدّمت قبلي رجالاً فطالما

مشيت على رجلي فكنت المقدّما

ولكنَّ هذا الدهرَ تأتي صروفه
فتُبرِمُ منقوضاً وثنقُضُ مبرِما

وكانت وفاة الجاحظ في شهر المحرم سنة خمس
 وخمسين ومائتين بالبصرة وقد نيف على تسعين سنة
 رحمه الله تعالى . انتهى ملخصاً من وفیات الاعيان
 لابن خلكان .

وذكر الجاحظ في كتابه البيان والتبيين اجتماعه
 بالمؤمن وثنائه على كتبه في الامامة مع مخالفته له في
 الرأي فقال : ولما قرأ المؤمن كتيبي في الامامة فوجدها
 على ما أمر به وصرت اليه وقد كان امر البريدي بالنظر
 فيها ليخبره عنها قال لي قد كان بعض من يرتضى عقله
 ونصدق خبره خبرنا عن هذه الكتب باحكام الصنعة
 وكثرة الفائدة فقلنا قد تربى الصفة على العيان فلما رأيتها
 رأيت العيان قد اربى على الصفة فلما فليتها اربى الفلي
 على العيان كما اربى العيان على الصفة وهذا كتاب

لا يحتاج الى حضور صاحبه ولا يفتقر الى المحتجين عنه
قد جمع استقصاء المعاني واستيفاء جميع الحقوق مع اللفظ
الجزل والمخرج السهل فهو سوقى ملوكى وعامى خاص . هـ
وناهيك بمن يقول في حقه المامون وهو ما هو مثل هذا الكلام

نبذة تتعلق بالجا حظ وحسن بيانه

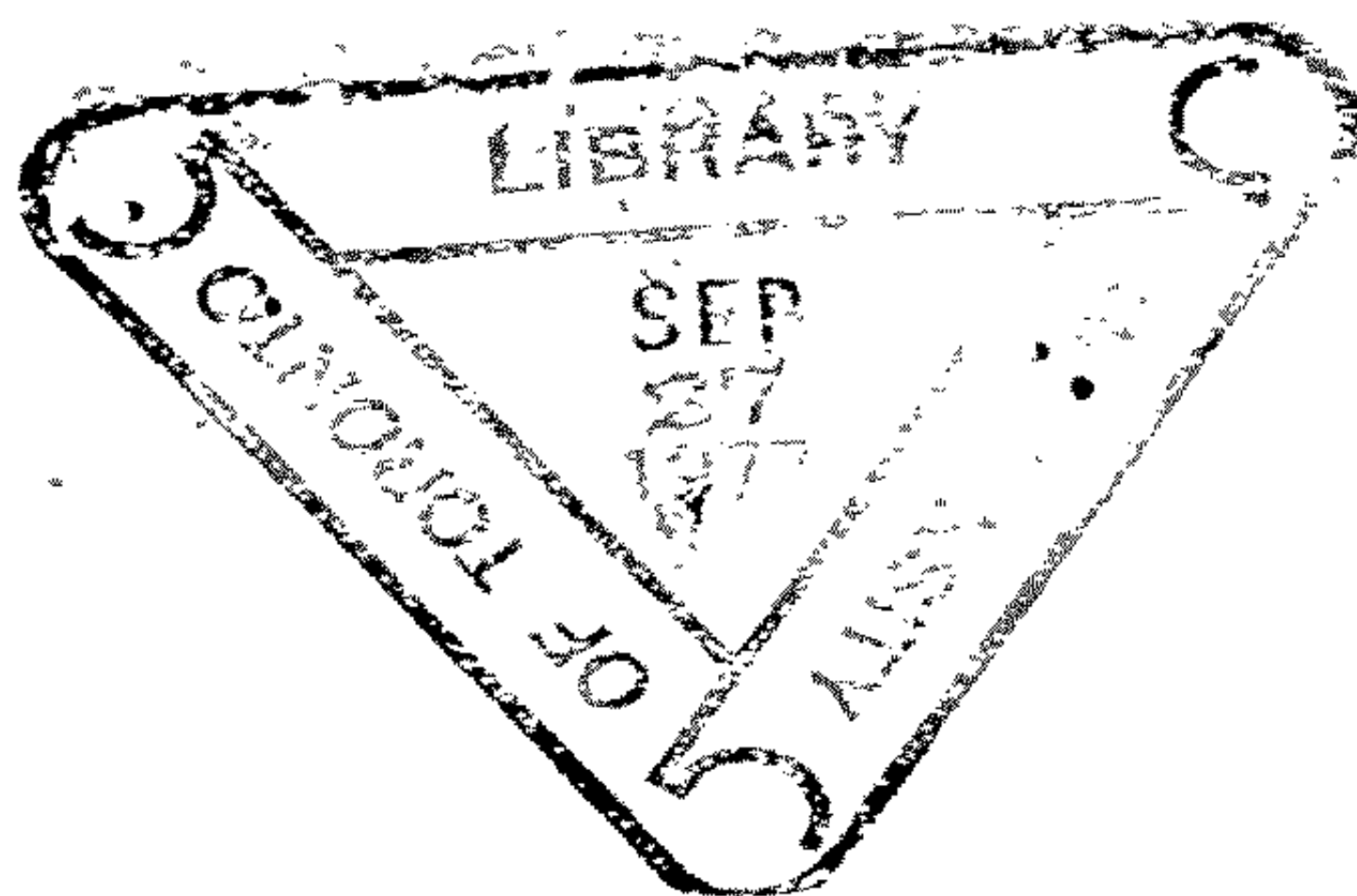
قال الامام الجرجاني في فاتحة كتاب اسرار البلاغة اثناء
حشه على ترك السجع اذا لم يات على سجية الطبع :
وقد تجد في كلام المتأخرين الآن كلاماً حمل
صاحبه فرط شغفه بامور ترجع الى ماله اسم في البديع
الى ان ينسى انه يتكلم ليفهم ، ويقول ليُبين ، ويخيل
اليه انه اذا جمع بين اقسام البديع في بيت فلا ضير ان
يقع ما عناه في عمياء ، وان يوقع السامع من طلبه في
خبط عشواء ، وربما طمس بكثرة ما يتكلفه على المعنى
وافسده كن ثقل العروس باصناف الحلى حتى ينالها
من ذلك مكروه في نفسها . فان اردت ان تعرف مثالا
فيما ذكرت لك . من ان العارفين بجواهر الكلام لا

يعرجون على هذا الفن الا بعد الثقة بسلامة المعنى وصحته والآن حيث يأمنون جناية منه عليه ، وانتقاصاً له وتعويفاً دونه ، فانظر الى خطب الجاحظ في اوائل كتبه . هذا — والخطب من شأنها ان يعتمد فيها الاوزان والاسجاع فانها تروى وتتناقل وتناقل الاشعار ومحلها محل النسيب والتشبيب من الشعر الذي هو كانه لا يراد منه الا الاحتفال في الصنعة والدلالة على مقدار شوط القرينة والاخبار عن فضل القوة والاقتدار على التفنن في الصفة . قال في اول كتاب الحيوان :

« جَنَّبَكَ اللهُ الشَّيْبَةَ ، وَعَصَمَكَ مِنَ الْخَيْرَةِ ، وَجَعَلَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْمَعْرِفَةِ سَبِيحًا ، وَبَيْنَ الصَّدَقِ نَسْبًا ، وَحَبَّبَ إِلَيْكَ التَّثَبُّتَ ، وَزَيَّنَ فِي عَيْنِكَ الْإِنْصَافَ ، وَآذَاكَ حَلَاوَةَ النُّقْوَى وَاشْعَرَ قَلْبَكَ عِزَّ الْحَقِّ ، وَأَوْدَعَ صَدْرَكَ بَرْدَ الْيَقِينِ ، وَطَرَدَ عَنْكَ ذُلَّ الْيَأْسِ ، وَعَرَفَكَ مَا فِي الْبَاطِلِ مِنَ الذُّلَّةِ ، وَمَا فِي الْجَهْلِ مِنَ الْقِلَّةِ »

فقد ترك أولاً ان يوفق بين الشبهة والحيرة في
 الاعراب ، ولم ير ان يقرن الخلاف الى الانصاف ،
 ويشفع الحق بالصدق ، ولم يعن بان يطلب للباس قرينة
 تصل جناحه ، وشيئاً يكون رديفاً له ، لانه رأى التوفيق
 بين المعاني حق ، والموازنة فيها احسن ، ورأى العناية
 بها حتى تكون اخوة من اب وام ، وينذرهما على ذلك
 تتفق بالوداد ، على حسب اتفاقها بالميلاد ، اولى من ان
 يدعها لنصرة السجع ، وطلب الوزن ، اولاد عالة عسي
 ان لا يوجد بينها وفاق الا في الظواهر ، فاما ان
 يتعدى ذلك الى الضمائر ، ويخلص الى
 العقائد والسرائر ، ففي الاقل النادر

وكان الفراغ من تأليف هذا الكتاب يوم الجمعة
 لثمان خلون من شعبان المعظم سنة ١٣٢١
 وذلك في مدينة بيروت



مطبوعات مكتبة

بنفقة المكتبة الأهلية

كياه ودمنه مزينة بالصور	١١	٢٠
كياه ودمنه	٥	١
تفصيل النساءين وتحصيل السعادتين «الاصبهاني»	٥	٢١
الفوز الاصغر «لابن مسكويه»	٥	٢٢
الجواهر الكلامية «شيخ طاهر الجزائري»	٢	
تدريب اللسان على تجويد البيان «له ايضاً»	٣	
ارشاد الالباء الى طريق نهيم الف باب «له ايضاً»	٥	
التمرين على البيان والتبيين «له ايضاً»	٢	
انتامات العشر طلبة العصر	٣	
مختصر نبأ تركيه	١	
المناصد للامام النووي		٢٠
الدروس العشرية	١٢	
ديوان ابى تمام الطائي «سنة ١٢٠٠»	١٨	
«الشاب الظريف»	٢	
«عنتره بن شداد»	١	٢٠
«الازهار في مستغبات الاشعار»	٢	

PJ
6119
J3
1907